بقلم
رئيس التحرير

د. ق. أندريه زكي

رئيسُ الطائفةِ الإنجيليَّةِ بمِصْر

رئيسُ الهيئةِ القبطيَّةِ الإنجيليَّةِ للخدماتِ الاجتماعيَّةِ


# عودة النسور.. لتحلق نحو المستقبل

يسرُّني أن أكتب هذه الافتتاحية لإصدار مجلة النسور اللاهوتيّة في ثوبها الجديد. لقد توقَّف نشر مجلة النسور لعدة سنوات، لأسبابٍ عديدةٍ، ولكننا نحتفل اليوم بإعادة إصدارها من جديد لتعود مسيرة الدراسات اللاهوتية في الاستمرار. لقد غاب هذا الدور اللاهوتي الهام لسنوات، وأصبح من الضروري وجود قناة بحثيَّة تعليميَّة تساهم في بناء خُدَّام الكنيسة لاهوتيًا وروحيًا، دون انفصالٍ عن المجتمع الأوسع الذي تعيش فيه الكنيسة اليوم.

سوف تجدون في النسور موادًا وأبحاثًا لاهوتيةً، وتقاريرَ ميدانيةً تشرح الواقع الكنسي بكل ظواهره، حيث تتبنى النسور منهجًا لاهوتيًّا محافظًا مستنيرًا، يسعى إلى أن يكون ذا تأثيرٍ عمليٍّ في خدمة الكنيسة من ناحية، وذا درايةٍ باللحظة الراهنة التي يعيشها المجتمع المصري.

واللاهوت المحافظ المستنير هو عبارة عن تأصيلٍ للعقائد المسيحيَّة، ودراستها، وفِهمها من مصادرها الأوليَّة. هذا اللاهوت مصدره الأول والرئيس هو الكتاب المقدس، بحيث يكون الكتاب المقدس الأساس الذي يتم البناء اللاهوتي عليه. وهذا في إطار الفكر اللاهوتي المصلَح الذي يؤكد على الكتاب المقدس

وحده. وبناءً على هذا، فإن النسور تلتزم بتعليم إقرارات الإيمان الإنجيليَّة بأن الكتاب المقدس مُوحى به لفظًا ومعنًى، وأنه الدستور الوحيد المعصوم للأعمال؛ فالله الذي حفظ المعنى هو أيضًا الذي حفظ اللفظ، فالكتاب المقدس معصوم في معانيه وألفاظه ونصوصه.

كما أنَّ اللاهوت المحافظ المستنير مركزه هو المسيح؛ أي أن غايته النهائيَّة هي إعلان شخص المسيح كما نعرفه من خلال كلمة الله. وهذا يشتمل على التعليم الكريستولوجيّ المستقيم، والخلاص الذي يقدِّمه المسيح للبشرية بكل أبعاده وتوجُّهاته، ومن ثم كيفيَّة الحياة الروحية اليومية المتمركزة حول شخص المسيح.

هذا اللاهوت محافظ؛ أي أنه يرفض كلَّ توجهاتٍ ليبراليةٍ، ويتمسّك بإصرارٍ شديدٍ بالحقائق الأساسية والعقائد الثابتة المستقرة للإيمان المسيحي، والتي نجدها مُعلنةً في كل الكتاب المقدَّس، كما نجدها مُعبَّرًا عنها ومشروحةً في قوانين إيمان المجامع المسكونيَّة المبكرة وإقرارات إيمان حركة الإصلاح الإنجيلي. لكنه أيضًا ليس جامدًا؛ فرغم التمسُّك الكامل بالأصول -أي بالكتاب المقدَّس وثوابت الإيمان المسيحي التي لا مساس بها- فإنَّ طريقة الفهم الأصوليَّة الراديكاليَّة هي التي لا تسعى للتجديد بما يتواكب ومتغيرات المجتمع الذي نعيش فيه. أي أننا نتمسَّك بالأصول دون أنْ نكون جامدين في طريقة تفكيرنا.

من ناحيةٍ أخرى، هذا اللاهوت مستنير؛ أي أنه منفتح على الآخر، ويرى أنَّ تعلُّم وفهم الإيمان المسيحي وثوابته العقائديَّة هو عمليَّة تعليميَّة لا تنتهي، وتستمر طوال العمر. وبالتالي فهو لاهوت يسعى لتنقية ذاته بطريقةٍ مستمرَّةٍ، ويسعى لفهم الله والمسيح والفداء والكتاب المقدس بطريقةٍ مستمرَّةٍ. عكس هذه الاستنارة يكون الانغلاق على طرق الفهم التقليديَّة وكأنَّ مَهمَّةَ فهم الإيمان المسيحي انتهت في الماضي. لكن لو أنَّ هناك شيئًا جديدًا يمكن أن نتعلَّمه من قراءة السيد المسيح وبولس الرسول وغيرهما للعهد القديم، فهو أن هناك كنوزًا مخبَّأةً داخل هذه الأسفار، وأمانتنا وإكرامنا تجاه الكتاب المقدس هي أن ننصبَّ على دراسته وتعلُّمه من أجل فهمه بعيونٍ جديدة. كما قال المسيح نفسه: «كُلُّ كَاتِبٍ مُتَعَلِّمٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلًا رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جُدُدًا وَعُتَقَاءَ» (مت ١٣: ٥٢).

وأخيرًا، فإنَّ هذا اللاهوت المحافظ المستنير لا يتمُّ في عزلةٍ عن العالم الذي نعيش فيه، بل اللاهوتي الحقيقي هو الذي يمسك الكتاب المقدس بيدٍ، والصحيفة باليد الأخرى، ليرى كيف يمكن للنص المقدَّس أن يخاطب الواقع المعاصر. ونحن نعتبر أن النسور مكان مميز لاستكشاف كيف يمكن لعقائدنا المسيحية أن تجعل من مجتمعنا أفضل، وكيف تشجعنا الدراسات اللاهوتيَّة على الانخراط في المجتمع أكثر لخدمته وغسل أرجله.

لقد أصبح من الضروري وضع تعريفاتٍ محدَّدةٍ بالمصطلحات؛ فالفكر المحافظ المستنير يختلف عن الفكر الليبرالي وأنَّ تحديد ما نعنيه بمحافظٍ مستنيرٍ أو ليبراليٍّ يجب أن يكون في الإطار العلمي المتعارَف عليه؛ فمثلًا خلط المصطلحات وتفريغها من معانيها هو تشويهٌ للبحث وإرباكٌ للعامَّة، فالفكر اللاهوتيُّ المحافظ المستنير هو فكرٌ محافظٌ متمسِّكٌ بالأصول المتمثلة في الكتاب المقدس، ولكن في نفس الوقت يتعامل مع تحديات اللحظة الراهنة والأسئلة الحائرة والعقول المتعطشة للمعرفة، وذلك في رغبةٍ جادةٍ لتقديم كنوز الكتاب المقدس إلى الحياة المعاصرة.

وفي الختام، أتمنى أن تكون هذه الانطلاقة الجديدة للنسور مساهمةً في دفع الكنيسة للأمام، لاهوتيًا ورعويًا. وأن تكون نموذجًا لمنابر مختلفةٍ يمكن أن تتشكَّل لتحلِّق نحو مستقبلٍ أفضل يتواكب مع متغيرات العصر الذي نعيشه، ولخدمة بلادنا العزيزة مصر.

**الدكتور القس أندريه زكي**

رئيس الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر